



ALLAH
KNOWING
Knowingallah.com

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

نَدَاءُ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ

النداء الخامس و الثمانون

وجوب البدء قتال
الأقرب لنا من الكفار



علي بن نايف الشحود

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

النداء الخامس والثمانون

السعى إلى ذكر

الله يوم الجمعة

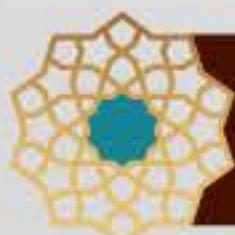
قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ
مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوهَا الْبَيْعَ
ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩) } فَإِذَا
قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ
فَضْلِ اللَّهِ وَإِذْ كُرِّوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
(١٠) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ
قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهُ وَمِنَ التِّجَارَةِ
وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١) } سورة الجمعة



يَخْتَصُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ عَلَى تَرْكِ الْبَيْعِ وَالشَّرَاءِ ، وَعَلَى السُّعْيِ بِسِكِينَةٍ وَوَقَارٍ إِلَى الْمَسَاجِدِ ، حِينَما يُؤَذِّنُ الْمُؤَذِّنُ لِصَلَةِ الظَّهِيرَةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، لِلَا سِتَّمَاعٍ إِلَى مَوَاعِظِ الْخُطُبَاءِ ، وَلِأَدَاءِ الصَّلَاةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ . وَذَلِكَ السُّعْيُ إِلَى الصَّلَاةِ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَأَبْقَى مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ ، هَذَا إِنْ كَانَ الْمُخَاطَبُونَ مِنْ ذُوِّي الْعِلْمِ الصَّحِيحِ بِمَا يَذْرُ وَيَنْفُعُ .

(وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "إِذَا أَقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ (أَيْ تُشْرِعُونَ) وَأَتُوهَا وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ وَالوَقَارُ ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا ، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتَمْمُوا ") . (رَوَاهُ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) . فَإِذَا أَدْبَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَتَفَرَّقُوا لِمُبَاشَرَةِ مَصَالِحِكُمُ الْذُنْيَوِيَّةِ ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الرِّزْقَ الْخَلَانَ ، وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا أَثْنَاءَ بَيْعِكُمْ وَشِرَائِكُمْ ، وَلَا تَتَرَكُوا الدُّنْيَا تَشْغَلُكُمْ عَمَّا يَنْفَعُكُمْ فِي الْآخِرَةِ ، لَعَلَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ تُفْلِحُونَ ، وَتَفْوزُونَ بِرِضَا اللَّهِ ، وَحُسْنِ ثَوَابِهِ .

قَدِمْتُ عَيْرَ بِتَجَارَةٍ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي إِحْدَى الْمَرَّاتِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفٌ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَخَرَجَ النَّاسُ ، وَبِقِيَّ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ يُعَاتِبُ فِيهَا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى انْصَارَافِهِمْ عَنِ الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى التَّجَارَةِ .

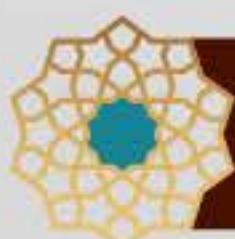


وَمَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ بَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا رَأَوْا عِيرَ تِجَارَةً ، أَوْ لَهْفَوْا
أَسْرَعُوا إِلَيْهِ ، وَتَرَكُوا الرَّسُولَ قَائِمًا يُخْطُبُ فِي النَّاسِ . فَقُلْ
لَهُمْ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ : مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالثَّوَابِ ، خَيْرٌ
لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنَ اللَّهُو وَمِنَ التِّجَارَةِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ،
وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ، فَاسْعَوْا إِلَيْهِ ، وَاطْلُبُوا الرِّزْقَ مِنْهُ ، فَلَنْ
يَفُوتَكُمْ رِزْقٌ إِذَا تَأْخَرْتُمْ لِسَمَاعِ الْخُطْبَةِ .

وصلاة الجمعة هي الصلاة الجامعة ، التي لا تصح إلا جماعة .. وهي صلاة أسبوعية يتحتم أن يتجمع فيها المسلمين ويلتقوها ويستمعوا إلى خطبة تذكرهم بالله . وهي عبادة تنظيمية على طريقة الإسلام في الإعداد للدنيا والآخرة في التنظيم الواحد وفي العبادة الواحدة؛ وكلاهما عبادة . وهي ذات دلالة خاصة على طبيعة العقيدة الإسلامية الجماعية التي تحدثنا عنها في ظلال سورة الصاف . وقد وردت الأحاديث الكثيرة في فضل هذه الصلاة والحت عليها والاستعداد لها بالغسل والثياب والطيب .

جاء في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : إذا جاء أحدكم إلى الجمعة فليغتسل ».

وروى أصحاب السنة الأربع من حديث أوس بن أوس الثقفي قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول : من غسل واغتسل يوم الجمعة ، وبكر وابتكر ، ومشى ولم يركب ، ودنا من الإمام واستمع ولم يلغ ، كان

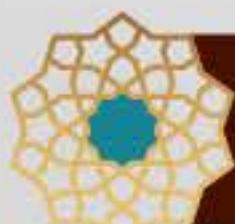


لَهُ كُلُّ خُطْوَةٍ أَجْرٌ سَنَةٌ صِيَامُهَا وَقِيَامُهَا .

وروى الإمام أحمد من حديث كعب بن مالك عن أبي أيوب الأنصاري قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب أهله إن كان عنده ، ولبس من أحسن ثيابه ، ثم خرج يأتي المسجد ، فيركع إن بدا له ، ولم يؤذ أحدا ، ثم أنصت إذا خرج إمامه حتى يصلي ، كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة الأخرى ». والآية الأولى في هذا المقطع تأمر المسلمين أن يتركوا البيع وسائر نشاط المعاش بمجرد سماعهم للأذان : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَوَّدُي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذِرُوا الْبَيْعَ } ..

وترغبهم في هذا الانخلاع من شؤون المعاش والدخول في الذكر في هذا الوقت : { ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } ..

مما يوحى بأن الانخلاع من شؤون التجارة والمعاش كان يقتضي هذا الترغيب والتحبيب . وهو في الوقت ذاته تعليم دائم للنفوس؛ فلا بد من فترات ينخلع فيها القلب من شواغل المعاش وجواذب الأرض ، ليخلو إلى ربه ، ويتجدد لذكه ، ويتدوّق هذا الطعم الخاص للتجدد والاتصال بالملأ الأعلى ، ويملأ قلبه وصدره ، من ذلك الهواء النقي الخالص العطر ويستروح شذاه!

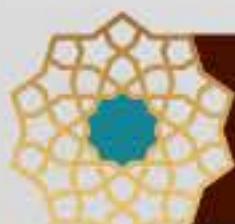


ثم يعود إلى مشاغل العيش مع ذكر الله : { فَإِذَا قَضَيْتِ
الصَّلَاةَ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا
اللَّهَ كَثِيرًا لِعِلْكُمْ تَفْلِحُونَ } .. وهذا هو التوازن الذي يتسم
به المنهج الإسلامي . والتوازن بين مقتضيات الحياة في
الأرض ، من عمل وكد ونشاط وكسب . وبين عزلة الروح فترة
عن هذا الجو وانقطاع القلب وتجرده للذكر . وهي ضرورة
لحياة القلب لا يصلح بدونها للاتصال والتلقي والنھوض
بتکاليف الأمانة الكبرى . وذكر الله لابد منه في أثناء ابتعاد
المعاش ، والشعور بالله فيه هو الذي يحول نشاط المعاش
إلى عبادة . ولكنه مع هذا لا بد من فترة للذكر الخالص ،
والانقطاع الكامل ، والتجرد الممحض . كما توحی هاتان
الآیتان .

هذا ، ومن الأحكام والأداب التي أخذها العلماء من هذه
الآیات ما يأتي :

١ - فضل يوم الجمعة ، وفضل صلاة يوم الجمعة ، والتحذير
من ترك أدائها .

ومن الأحاديث التي وردت في هذا المعنى ، ما رواه مسلم
وابو داود والنسائي عن أبي هریر ، أن رسول الله - صلی الله
عليه وسلم - قال : " خیر یوم طلعت فیه الشمیس یوم
الجمع ، فیه خلق آدم . وفیه أدخل الجنة ، وفیه أخرج منها
، ولا تقوم الساعۃ إلا فی یوم الجمعة " .

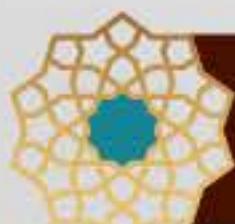


وروى الشیخان عن أبي هريرة أنه سمع النبي - صلی الله علیه وسلام - يقول : " نحن الآخرون - أى : زمنا - السابقون يوم القيمة قبل غيرهم - ، بيد أنهم - أى : اليهود والنصارى - أتوا الكتاب من قبلنا ، وأوتيناه من بعدهم ، ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم - أى : تعظيمه - فاختلقو فيه فهدانا الله، فالناس لنا فيه تبع : اليهود غدا - أى : السبت - والنصارى بعد غد - أى : الأحد - " .

وروى مسلم والنسائى عن ابن عمر أنه سمع النبي - صلی الله علیه وسلام - يقول على أعاد مبره : " لينتهيin أقوام عن ودعهم الجماعات - أى : تركهم صلاة الجمعة - أو ليختمن الله على قلوبهم ، ثم ليكونن من الغافلين .. " .
قال القرطبي ما ملخصه : وإنما سميت الجمعة جمعة ، لأنها مشتقة من الجمع حيث يجتمع الناس فيها للصلوة .. وكان يقال ليوم الجمعة : العزوبة ..

قال البیهقی : وروينا عن موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب الزهرى ، أن مصعب بن عمیر ، كان أول من جمّع الجمعة بالمدينة بالمسلمين ، قبل أن يهاجر إليها الرسول - صلی الله علیه وسلام - .

ثم قال القرطبي : وأما أول جمعة جمعها - صلی الله علیه وسلام - بأصحابه ، قال أهل السیر والتاریخ : قدم رسول الله - صلی الله علیه وسلام - مهاجرا حتى نزل بقباء ، على بن عمروا بن عوف ، يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربیع الأول حين اشتد الضحى - ومن تلك السنة يعد



التاريخ - فأقام بقباء إلى يوم الخميس ، وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة إلى المدينة ، فادركته الجمعة في بنى سالم بن عوف ، في بطن واد لهم ، فجمع بهم وخطب ، وهو أول خطبة خطبها بالمدينة ، وقال فيها :

الحمد لله ، أحمدك وأستعينك ، وأستغفرك ، وأستهديك ..

٢ - الآية الكريمة وإن كانت قد أمرت المؤمنين بالسعى إلى صلاة الجمعة عند النداء لها ، إلا أن هناك أحاديث متعددة تحض على التبشير بالحضور إليها ، وبالغسل لها ، وبمس

الطب ، وبالحضور إليها على أحسن حالة ...

ومن تلك الأحاديث ما رواه الشیخان وغيرهما عن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " من اغتنس يوم الجمعة غسل الجنابة - أي : كغسل الجنابة - ثم راح إلى المسجد ، فكأنما قرب بدنـة - أي : ناقة ضخمة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن - أي له قرون - ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة ، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر " .

وروى ابن ماجه عن ابن مسعود قال : سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : " إن الناس يجلسون يوم القيمة على قدر تراوحتهم إلى الجماعات ، الأول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع ، وما رابع أربعة من الله ببعيد " .



وروى الشیخان عن أبي سعيد الخدري، عن النبي - صلی الله علیه وسلم - أنه قال : " على كل مسلم الغسل يوم الجمعة ، ويلبس من صالح ثيابه ، وإن كل طيب مس منه .

. . ."

٣ - أخذ العلماء من قوله - تعالى - : { ... إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ
مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوهَا الْبَيْعَ ... } أن
صلوة الجمعة فريضة محكمة ، وأن السعي لأدائها واجب ،
وأن ترك ذلك محرم شرعا ...

ومن المعروف بين العلماء أن الأمر يقتضي الوجوب ، مالم يوجد له صارف ، ولا صارف له هنا . . .

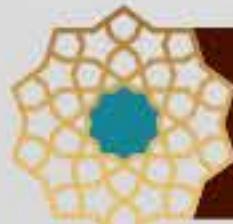
قال الإمام القرطبي : فرض الله - تعالى - الجمعة على كل مسلم ، ردًا على من يقول : إنها فرض على الكفاية ، ونقل عن بعض الشافعية أنها سنة .

وجمهور الأئمة أنها فرض على الأعيان ، لقوله - تعالى - : { ... إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ
اللَّهِ وَذَرُوهَا الْبَيْعَ ... } .

وثبت عن رسول الله - صلی الله علیه وسلم - أنه قال : "
لِيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ أَوْ لِيَخْتَمَنَّ اللَّهُ عَلَى
قُلُوبِهِمْ ثُمَّ لِيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ" .

وهذا حجة واضحة في وجوب الجمعة وفرضيتها ..

قال بعض العلماء : جاء في الآية الكريمة الأمر بالسعي ،
والامر للوجوب فيكون السعي واجبا ، وقد أخذ العلماء من



ذلك أن الجمعة فريضة ، لأنها - سبحانه - قد رتب الأمر للذكر على النداء للصلوة ، فإذا كان المراد بالذكر هو الصلاة ، فالدلالة ظاهرة ، لأنه لا يكون السعي لشيء واجبا ، حتى يكون ذلك الشيء واجبا .

وأما إذا كان المراد بالذكر الخطبة فقط ، فهو كذلك لأن الخطبة شرط الصلاة ، وقد أمر بالسعى إليه ، والأمر للوجوب ، فإذا وجب السعي للمقصود تبعا ، فما ذلك إلا لأن المقصود بالذات واجب ..

كما أن الاشتغال بالبيع أو الشراء وقت النداء محرم ، لأن الأمر للوجوب ، وقال بعضهم : هو مكرهه كراهة تحريم . ومما يدل على أن صلاة الجمعة فريضة محكمة ، وأن السعي إليها واجب ، وأن الاشتغال عنها بالبيع أبو الشراء محرم ، ما جاء في الأحاديث من الأمر بالمحافظة عليها ، ومن التحذير من تركها ، ومن ذلك ما رواه أبو داود من حديث ابن الجعد ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : "من ترك ثلاث جمع تهاونا بها ، طبع الله على قلبه"

٤ - قوله - تعالى - : { فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ... } يدل دلالة واضحة ، على سمو شريعة الإسلام ، وعلى سماحتها ويسرتها ، وجمعها بين مطالب الدنيا ومطالب الآخرة .

ومع أن هذا الأمر بالانتشار بعد الصلاة للإباحة - كما سبق أن قلنا - إلا أن بعض السف كان إذا انتهت الصلاة ، خرج من

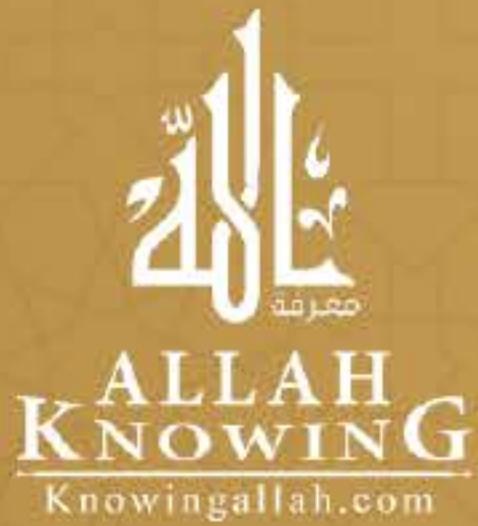


المسجد ، ودار في السوق ساعة ، ثم رجع إلى المسجد
فصلى ما شاء أن يصلى

قال الإمام ابن حثير : كان عراك بن مالك - أحد كبار
التابعين - أحد كبار التابعين - إذا صلى الجمعة ، انصرف
فوقف على باب المسجد وقال : اللهم إني أجبت دعوتك
وصليت فريضتك ، وانتشرت كما أمرتني ، فارزقني من
فضلك وأنت خير الرازقين.

هذا ، وهناك أحكام أخرى توسع المفسرون والفقهاء في
الحديث عنها ، فليرجع إليها من شاء المزيد من معرفة
هذه الأحكام والأداب .





يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
نَدَاءُ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ

النداء الخامس والثمانون

علي بن نايف الشحود